

تفسير ابن كثير

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

وقوله : (ألا يسجدوا لله) [معناه : (وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل

فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله) [أي : لا يعرفون سبيل الحق التي هي إخلاص السجود

الله وحده دون ما خلق من شيء من الكواكب وغيرها ، كما قال تعالى : (ومن آياته الليل

والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن

كنتم إياه تعبدون) [فصلت : 37] . وقرأ بعض القراء : " ألا يا اسجدوا لله " جعلها "

ألا " الاستفتاحية ، و " يا " للنداء ، وحذف المنادى ، تقديره عنده : " ألا يا قوم ،

اسجدوا لله " . وقوله : (الذي يخرج الخبء في السموات والأرض) : قال علي بن أبي

طلحة ، عن ابن عباس : يعلم كل خبيئة في السماء والأرض . وكذا قال عكرمة ،

ومجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، وغير واحد . وقال سعيد بن المسيب : الخبء : الماء .

وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : خبء السموات والأرض : ما جعل فيها من

الأرزاق : المطر من السماء ، والنبات من الأرض . وهذا مناسب من كلام الهدد ، الذي

جعل الله فيه من الخاصة ما ذكره ابن عباس وغيره ، من أنه يرى الماء يجري في تخوم الأرض ودواخلها . وقوله : (ويعلم ما تخفون وما تعلنون) أي : يعلم ما يخفيه العباد ، وما يعلنونه من الأقوال والأفعال . وهذا كقوله تعالى : (سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار) [الرعد : 10] .